

المرفقات

المرفق الأول

[بالإنكليزية فقط]

خريطة الجمهورية العربية السورية



Map No. 4204 Rev. 3 UNITED NATIONS
April 2012

Department of Field Support
Cartographic Section

حصار الغوطة الشرقية (ريف دمشق)

أولاً - تطور الحصار

1 - يقع جيب الغوطة الشرقية الريفي قريباً من شمال شرق دمشق وهو يتبع إدارياً محافظة ريف دمشق. وفي البداية، كانت أشجار الغابات تُغطيه بكثافة، ولكن مع توسع دمشق بدأت إزالة الأشجار بصورة مضطربة لأغراض التنمية في كثير من المناطق المجاورة، وخاصة المناطق الواقعة في الشمال. وفي السنوات الخمسين الماضية أو زهاء ذلك، وبسبب ارتفاع تكاليف الإسكان في دمشق، بدأ كثير من الناس ينتقلون للعيش في القرى في ضواحي مدينة دمشق. ونتيجة لذلك، أصبحت الغوطة الشرقية في نهاية المطاف امتداداً لدمشق الكبرى. ومن بين مدن الغوطة الشرقية كانت دوما هي أكبر المدن قبل الانتفاضة عام 2011، وبلغ عدد سكانها عندئذ 600 000 نسمة، وكانت تمثل في ذلك الحين سابع أكبر مدن البلد. وكان مجموع سكان الغوطة الشرقية قبل الانتفاضة 1.5 مليون نسمة. وحسب آخر بيانات التعداد الذي قام به المجلس المحلي المدني في الغوطة الشرقية، يعيش قرابة 390 000 شخص في الوقت الحاضر في هذا الجيب، ويضمون أقل من 70 000 أسرة، من بينهم ما يقل قليلاً عن مائة ألف شخص من المشردين داخلياً. ويقيم أكثر من 90 في المائة من جميع المحاصرين في سوريا من رجال ونساء وأطفال في الغوطة الشرقية في الوقت الحاضر.

2 - وقد بدأت القوات الحكومية حصارها لهذا الجيب الواقع تحت سيطرة المعارضة في نيسان/أبريل 2013، وبعد ذلك بدأ الجنود في نقاط التفتيش فرض تقييدات صارمة على دخول المعونة الإنسانية، بما في ذلك عرقلة توصيل الأغذية والأدوية الحيوية. وفي بعض الأحيان يطلب الجنود رشوة للسماح بدخول حتى أبسط السلع الأساسية. وفي معظم فترة الحصار، كانت نقاط التفتيش تُمثل فرصاً لممارسة الابتزاز، حيث تقوم القوات الموالية للحكومة والمجموعات المسلحة على السواء بالاستفادة من الحالة اليائسة للسكان المعزولين.

3 - ومنذ عام 2013، يقوم سكان الغوطة الشرقية بحرق مواد البلاستيك لتوليد الكهرباء، عندما توقف وصول منتجات الوقود الواردة من المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة. واستُكملت هذه العملية بحرق البلاستيك وتقطيره وترشيحه لإنتاج الكيروسين والبنزين والديزل. وقام المدنيون كذلك بإنتاج الغاز الطبيعي من خلال حفر حُفر وملئها بروث الحيوانات وتغطيتها بالبلاستيك. وبحلول أوائل عام 2015 كانت القوات الحكومية قد قطعت سبل الوصول إلى المياه في دوما. وبدأ السكان المحاصرون حفر آبار ارتوازية. وتم حفر حوالي 600 بئر وأقيمت مضخات يدوية لتزويد أحياء المدينة بالمياه. وأقام الأطفال لعب المراجيح على بعض المضخات للعب عليها وذلك أيضاً لتشغيل المضخات.

4 - وفي الفترة بين تموز/يوليه 2014 وشباط/فبراير 2017 كان سكان الغوطة الشرقية يعتمدون أساساً على شبكة معقدة من الأنفاق التي حفرها الناس لتهريب الأغذية

والأدوية إلى المنطقة، وهو ما ساعد على تخفيف المعاناة. وبالرشوة كان يجري أيضاً في بعض الأحيان تهريب الأغذية والأدوية إلى المنطقة المحاصرة من خلال الطرق النظامية وبيعها في الأسواق المحلية بأسعار مرتفعة. وقامت القوات الموالية للحكومة بإغلاق كثير من هذه الأنفاق فعلياً في شباط/فبراير 2017 بعد أن استعادت هذه القوات أجزاء كبيرة من البلديات في منطقة شرق دمشق (مثل البرزة وتشرين والقابون)، وتم إغلاقها كذلك في إطار هدنة محلية تم تنفيذها بين القوات الموالية للحكومة ومجموعات المعارضة في القابون في شهر أيار/مايو من ذلك العام (انظر A/HRC/36/55، المرفق الثالث، الفقرة 6).

5 - ومنذ أيار/مايو 2017 أدى إغلاق الأنفاق في الغوطة الشرقية رسمياً إلى مضاعفة آثار الحصار إلى مستويات لا مثيل لها. وتعيّن على المنظمات الدولية بما فيها الأمم المتحدة أن تلتزم الحصول على تصريح من الحكومة قبل توصيل المعونة، وهي جهود يتم رفضها بصورة روتينية. وكانت شحنات المعونة المقدّمة يومي 30 تشرين الأول/أكتوبر و12 تشرين الثاني/نوفمبر غير كافية بالمرّة. وعلى سبيل المثال، كانت الإمدادات يوم 30 تشرين الأول/أكتوبر مقدّمة إلى 40 000 شخص فقط في بلدتي كفر بطنا وسقبا. وفي كانون الأول/ديسمبر لم تسمح القوات الموالية للحكومة بأي معونة إنسانية في الغوطة الشرقية. وعلى امتداد الأشهر السابقة، وصلت المعونة فقط إلى 10 أو 20 في المائة على أقصى تقدير من الأشخاص الموجودين في المناطق المحاصرة على امتداد البلد. ورغم أن شحنات المعونة كانت موجّهة إلى مناطق تخفيف التوتر إلا أن القوات الموالية للحكومة رفضت شحنات المعونة الموجّهة إلى الغوطة الشرقية خلال الفترة التي يغطيها التقرير أكثر مما رفضته في عام 2016.

6 - وتقع الغوطة الشرقية في الوقت الحاضر تحت سيطرة مجموعتين مسلحتين أساساً هما جيش الإسلام وفيلق الرحمن. وقد واصلت هاتان المجموعتان هجومهما بصورة دائبة على مدينة دمشق الواقعة تحت السيطرة الحكومية بإطلاق قذائف الهاون غير الموجّهة التي قتلت عشرات المدنيين، وبلغت في كل حالة حد جرائم الحرب المتمثلة في شن هجمات عشوائية⁽¹⁾. وتشمل المجموعات الأخرى الموجودة في الغوطة الشرقية أحرار الشام، التي تسيطر على منطقة حرستا وهيئة تحرير الشام التي تواصل السيطرة على بعض الجيوب.

(1) ظلت المجموعتان تهاجمان مدينة دمشق الواقعة تحت سيطرة الحكومة بقذائف الهاون غير الموجّهة التي تقتل عشرات المدنيين. وبعد تشديد الحصار في شباط/فبراير بدأت المجموعات المسلحة تزيد اعتمادها على القذائف القادرة على الوصول إلى المناطق في المدى المتوسط والبعيد. وعلى سبيل المثال أدت القذائف التي أطلقتها المجموعات المسلحة على دمشق يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر إلى إصابة امرأة وأعدتها بصورة خطيرة. وفي 19 تشرين الثاني/نوفمبر، وبعد الساعة 15/00 بعد الظهر قامت مجموعة مسلحة في جوبر أو حرستا بإطلاق قذيفة مرتجلة بمدى 20 متراً من الجيب المحاصر وأصابت شارعاً مزدحماً في المدنية (المزة 86) تقع فيه مدرستان. وتذكر أحد شهود العيان أنه سمع "الصفير" النمطي للقذيفة، أعقبه صوت انفجار كبير. وقُتل ثلاثة من المدنيين في هذا الهجوم، مع تدمير سيارتهم. وبعد دقائق وقعت قذيفة مشابهاً في منطقة مفتوحة على بعد عشرات الأمتار. وبالمثل، لقي عشرات المدنيين حتفهم يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر عندما شنت المجموعات المسلحة هجمات على مدينة دمشق. وقيل إن مسجد عبد الله بن رواحه أصيب بأضرار في نفس ذلك اليوم.

7 - وكان القتال بين المجموعة الإرهابية هيئة تحرير الشام وفيلق الرحمن من جانب وجيش الإسلام من جانب آخر مشتتاً في نيسان/أبريل وأيار/مايو 2016 وفي نيسان/أبريل 2017 وكذلك على امتداد شهري تموز/يوليه وآب/أغسطس 2017. وكان تأثير القتال بين المجموعة المسلحة والمنظمة الإرهابية يمثل أخطاراً كبيرة على المدنيين الذين يعيشون تحت سيطرتهم. وبالتحديد، فقد المدنيون حرية الانتقال داخل الجيب مما أثر على قدرتهم في الوصول إلى الأراضي الزراعية. وأدى فقد القدرة على زراعة الأرض وإنتاج الأغذية محلياً إلى زيادة الاعتماد على استعمال الأنفاق. ولكن قبل إغلاق الأنفاق كان القتال بين المجموعات المتمردة يؤثر أيضاً على استخدام الأنفاق بانتظام.

8 - وفي أيلول/سبتمبر 2017 أغلقت القوات الحكومية نقطة عبور الوافدين القريبة من دوما، التي كانت بمثابة نقطة لدخول السلع وتديرها القوات الموالية للحكومة من جانب ويديرها جيش الإسلام من الجانب الآخر. وبحلول تشرين الثاني/نوفمبر، قفزت أسعار السلع الأساسية بصورة جذرية. وأصبح سعر كيلوغرام السكر يُكَلَّف ما بين 10 000 و 12 000 ليرة. وأصبح كيلوغرام الشاي يُكَلَّف 100 000 ليرة وكيلوغرام الملح 20 000 ليرة، وكيلوغرام الزيوت النباتية 12 000 ليرة وتُكَلَّف علبة اللبن المجفف بين 20 000 و 25 000 ليرة. وتعيش أسر كثيرة في الغوطة الشرقية في الوقت الحاضر على مبلغ يتراوح من 10 دولار إلى 15 دولاراً من دولارات الولايات المتحدة يومياً، رغم أن تكلفة المعيشة تتطلب مرتباً يتراوح بين 50 إلى 100 دولار يومياً للأسرة الواحدة. وفي حين تظل الخضروات الموسمية متوفرة فإن المعروض من اللحوم الحمراء أو الطيور قليل جداً.

9 - ومع قيام القوات الموالية للحكومة بزيادة العمليات الجوية والأرضية زيادة ملحوظة في الغوطة الشرقية في أيلول/سبتمبر 2017 أصبحت حالات سوء التغذية الحاد أكثر وضوحاً، مع وفاة عدة أطفال منذ ذلك الحين بسبب أمراض يمكن الوقاية منها مثل الفشل العضوي الذي يقام منه سوء التغذية. ووثقت اللجنة عدة حالات لمعاناة الأطفال بصورة هائلة نتيجة سوء التغذية في الغوطة الشرقية. وفي هذا الوقت تقريباً، بدأت معاناة النساء بصورة متزايدة من صعوبات إنتاج لبن الرضاعة بسبب سوء التغذية والإجهاد معاً، مما أدى بعد ذلك إلى سوء تغذية أطفالهن. ويعيش كثير من الأفراد في الغوطة الشرقية في الوقت الحاضر على وجبة واحدة في اليوم.

10 - وأدت أحوال الحصار أيضاً إلى دفع الأطراف المسلحة في الغوطة الشرقية إلى نهب الأغذية والمؤن الطبية من منظمات المجتمع المدني ومستودعات المعونة. ويقال إن مجموعة تشمل 40 رجلاً مسلحاً تقريباً يرتدون أقنعة تغطي وجوههم قاموا في 19 تشرين الثاني/أكتوبر عند قرابة الساعة 23/00 ليلاً بالهجوم على مستودع معونة تابع لمجلس المحافظة في حمورية. وانتشروا في وسط حمورية وأقاموا نقطة تفتيش على بُعد 25 متراً من المستودع. وقام المسلحون بكسر الباب واجتياح المستودع وحمل المواد الغذائية المخزونة إلى الخارج ووضعها في شاحنات تقف عند المدخل. وبسبب الأقنعة على وجوههم لم يتمكن

المدنيون بالقرب من مسرح العملية من التعرف على أي من المسلحين. وبعد ساعة تقريباً من الهجوم اندفع المدنيون المتضررون إلى المستودع وبدأوا في أخذ المواد الغذائية أيضاً مما أدى إلى تفرغ المستودع من مخزوناته. وفي نفس هذا المساء، وقع هجوم على مستودع معونة آخر تابع لمجلس المحافظة على يد رجال مسلحين، كما وقع هجوم ثالث في صباح اليوم التالي. ووقعت عدة حوادث مشابهة طوال الفترة في أواخر تشرين الأول/أكتوبر، بما في ذلك حوادث في مناطق أخرى مثل بيت سوى.

11 - وأصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عدة قرارات يدعو فيها "جميع الأطراف إلى القيام فوراً برفع الحصار عن المناطق المأهولة بالسكان، بما في ذلك المناطق الكائنة في الغوطة الشرقية" (القرار 2139)؛ ويُعرب فيها عن الانزعاج البالغ "إزاء استمرار حجب الموافقة بشكل تعسفي وغير مُبرَّر على عمليات الإغاثة واستمرار الأوضاع التي تعوق إيصال الإمدادات الإنسانية إلى جهات المقصد داخل سوريا، وبوجه خاص المناطق المحاصرة والمناطق التي يصعب الوصول إليها" (القرار 2165)؛ ويُعرب عن شديد القلق إزاء "استخدام تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب القتال، بما في ذلك فرض الحصار على المناطق المأهولة بالسكان" (القرار 2258). ورغم هذه القرارات استمر الحصار الوحشي على الغوطة الشرقية.

12 - وقال المبعوث الخاص للأمم المتحدة لسوريا ستافان دي ميستورا في تعليق له إن "الحصار هو من مخلفات القرون الوسطى"⁽²⁾، وقد اتسم حصار الغوطة الشرقية بجرائم حرب متفشية تشمل استعمال الأسلحة المحرّمة، والهجمات على المدنيين والأعيان المحمية، والتجويع كأسلوب من أساليب الحرب مما أدى إلى حالة شديدة الحدة من سوء التغذية، والرفض الروتيني لعمليات الإجلاء الطبي. وبالفعل فإن القوات الحكومية دأبت بصورة روتينية على منع عمليات إجلاء الجرحى والمرضى من المدنيين والمقاتلين لأسباب إنسانية حتى يستسلموا (في إطار اتفاقات الهدنة) ويتم إجلاؤهم بعد ذلك، ولم تسمح بإجلائهم إلا في حالات نادرة عندما تم التفاوض بنجاح على عمليات التبادل (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 27).

ثانياً - استعمال الأسلحة المحرّمة

ألف - الأسلحة الكيميائية

13 - أثناء الفترة موضع الاستعراض، واصلت القوات الحكومية استعمال الأسلحة الكيميائية ضد مقاتلي المجموعات المسلحة في الغوطة الشرقية. وبعد استعمال الكلورين ضد مقاتلي فيلق الرحمن في عين ترما وزملكا وجوبر (دمشق) في أوائل تموز/يوليه (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 71) وثقت اللجنة استعمال الأسلحة الكيميائية ضد مقاتلي

(2) مركز أنباء الأمم المتحدة - 'Medieval' sieges, barrel bombs are 'disgusting reality' in Syria - senior UN officials, 23 June 2016, available at www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=54308#.Wlu0BK6nHIU

أحرار الشام في حرستا. ففي ساعات الصباح الباكر في 18 تشرين الثاني/نوفمبر، سقط عدد من الأسلحة على خط جبهة حرستا. وبعد دقائق، عانى 25 مقاتلاً من مجموعة من الأعراض تشمل تشوش الرؤية وفقد الوعي وانقباض حدقة العين وضيق التنفس وإفرازات الأنف والتقيؤ والصداع. وأبلغ مقاتلان آخران ذهاباً للإنقاذ عن شعورهما بأعراض مشابهة. وأخذ الضحايا إلى نقطة طبية حيث نزعت عنهم ملابسهم وتم غسلهم بالماء وإعطائهم الأكسجين والأتروبين وبراليدوكسيم. ولم تحدث وفيات. وخرج معظم المقاتلين من النقطة الطبية في غضون 24 ساعة، رغم أن بعضهم أبلغ عن معاناتهم من أعراض استمرت حتى ثلاثة أيام.

14 - وتتفق الأعراض التي تم الإبلاغ عنها والعلاج مع هجوم كيميائي صغير الحجم ينطوي على استخدام مبيد آفات عضوي فسفوري. ويشير صغر عدد الإصابات وعدم وجود وفيات والأعراض الخفيفة نسبياً وكذلك سرعة الشفاء إلى صغر جرعة العامل الكيميائي الذي أطلق على خط جبهة حرستا. وأبلغ بعض الذين تمت مقابلتهم أيضاً عن أن المطر سقط بعد الهجوم بقليل، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تقليل الآثار في مناطق أبعد.

15 - ولا تكفي المعلومات المتاحة لتحديد نظام إطلاق الأسلحة. وقال بعض الضحايا أنهم لم يشاهدوا السلاح الذي تسبب في الانفجار الذي أطلق الدخان الأبيض، وقال آخرون إن الانفجار تسبب عن قذيفة مدفعية. وأنكر الضحايا المعلومات غير المباشرة التي أشارت إلى أن العامل نشأ عن قنبلة يدوية، وهو يعني استخدام نظام إطلاق بعيد الاحتمال للغاية. وفي حين أن اللجنة لم تتمكن من إثبات نظام الإطلاق فإنها تلاحظ أن الهجوم جاء بعد نمط من استخدام القوات الحكومية للأسلحة الكيميائية ضد المقاتلين في الغوطة الشرقية، بما في ذلك ثلاث مرّات في تموز/يوليه، وعدم وجود حوادث موثقة تشير إلى استخدام المجموعات المسلحة إلى مبيدات آفات عضوية فسفورية. واتفق الذين تمت مقابلتهم على أنهم يعتقدون أن السلاح نشأ عن مواقع القوات الحكومية. ولذلك نخلص إلى وجود أسباب معقولة تدعو إلى الاعتقاد بأن القوات الحكومية استخدمت الأسلحة الكيميائية في حرستا يوم 18 تشرين الثاني/نوفمبر.

16 - واستخدام الأسلحة الكيميائية مُحَرَّم بموجب القانون الدولي الإنساني العربي بغض النظر عن وجود أهداف عسكرية حقيقية، بما في ذلك استخدام هذه الأسلحة ضد المقاتلين الأعداء، نظراً لأن آثار هذه الأسلحة مُصمَّمة بحيث تُحدث إصابات مفرطة ومعاناة لا داعي لها.

باء - الذخائر العنقودية

17 - استخدمت القوات الموالية للحكومة أيضاً ذخائر عنقودية في مناطق مكتظة بالمدنيين في ثلاث مرات على الأقل في الغوطة الشرقية أثناء الفترة موضع الاستعراض،

وكان ذلك استمراراً لنمط سبق توثيقه في دوما (ريف دمشق) (3)، وحلب (4)، ودير الزور (5)، وإدلب (6). ووقعت جميع هذه الحوادث الموثقة على مدى أربعة أيام. وفي ضوء نمط الانتشار الواسع المعتاد وارتفاع معدل فشل الانفجار، الذي يعني استمرار الخطر على المدنيين بعد سنوات من توقف الأعمال القتالية، فإن الذخائر العنقودية هي بطبيعتها أسلحة غير تمييزية في حالة استخدامها في أماكن مكتظة بالسكان المدنيين. وفي مثل هذه الحالات، ومنها الحالتان المذكورتان أدناه، فإن استخدام هذه الذخائر يُشكّل جريمة حرب تتمثل في إطلاق هجمات عشوائية في مناطق مأهولة بالمدنيين.

18 - في قرابة الساعة 7/00 صباحاً يوم 15 تشرين الثاني/نوفمبر استيقظ سكان سقبا على صوت انفجارات أصابت سبعة أشخاص، منهم طفلة واحدة. وبعد نصف ساعة تقريباً، دوى صوت انفجار آخر. وأشار شهود عيان إلى أن عدداً من القنابل الصغيرة انفجرت بعد ذلك بوضع ثوانٍ، وفي المجموع، أصيب عشرة أشخاص بمن فيهم امرأتان وأربعة أطفال دون سن الخامسة عشرة. وبعد ذلك، في يوم 18 تشرين الثاني/نوفمبر وفي قرابة الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، أصابت ثلاثة أسلحة منطقة سكنية في حمورية. ومع وصول رجال الإنقاذ إلى المشفى مع المصابين بالسلاح الأول، أطلق سلاح ثانٍ عدة قنابل صغيرة أصابت المنطقة المجاورة للمشفى الذي يقع في منطقة سكنية. وقُتل رجل واحد وأصيب 25 شخصاً على الأقل في الحادث الثاني، من بينهم ثلاثة أطفال، خضع أحدهم لعملية جراحية. وتوضح صور مخلفات الأسلحة التي أُخذت في موقعي حادثي 15 و18 تشرين الثاني/نوفمبر وجود العديد من حاويات قذائف الهاون التي أُطلقت بمساعدة القاذف من عيار 3-0-8 مع الذخائر الفرعية 10-0. وهذه قنابل عنقودية أُطلقت إما من مدفع هاون مقطور من طراز M-240 أو مدفع هاون ذاتي الحركة من طراز 2S4 Tyulpan، وهما من الأنظمة التي تمتلكها القوات السورية والروسية.

19 - وطوال فترة بعد الظهر في اليوم التالي، أي في 19 تشرين الثاني/نوفمبر، أصيبت دوما بسلسلة من ضربات الأسلحة مما أدى إلى مقتل ستة أشخاص، منهم طفل واحد. وأُثرت هذه الأسلحة على المناطق السكنية وعلى شارع القوتلي، وهو أحد شوارع التسوق الرئيسية في المدينة. ومن بين 143 شخصاً أصيبوا على امتداد هذا اليوم في دوما، كان 25 منهم من النساء و26 من الأطفال. وأصيب الضحايا بدرجات مختلفة من الإصابات وتطلّب 50 منهم العلاج في المشفى. وتوضح الصور التي قدمها الأشخاص موضع المقابلة نمط التشظّي المعهود للذخائر الفرعية العنقودية على الخرسانة ومظلة هبوط لذخائر فرعية

(3) A/HRC/34/CRP.3، الفقرتان 57 و59.

(4) A/HRC/34/CRP.3، الفقرة 54؛ A/HRC/34/64، الفقرات 33-35.

(5) A/HRC/34/CRP.3، الفقرة 58.

(6) A/HRC/34/CRP.3، الفقرة 56؛ وA/HRC/36/55، الفقرة 65 والمرفق الثاني، الفقرة 18.

عنقودية من الطراز O-10 التي يتم نشرها بالقنابل العنقودية 240mm التي تستعين بالصواريخ.

ثالثاً - الهجمات على الأعيان المحمية

ألف - المدارس

20 - على مدى ثلاثة أسابيع في الفترة بين منتصف تشرين الأول/أكتوبر وأوائل تشرين الثاني/نوفمبر وقع عدد يدعو إلى الانزعاج من المدارس ورياض الأطفال تحت تأثير القصف في الغوطة الشرقية. وكانت الحوادث التي وقعت في تشرين الأول/أكتوبر ناشئة عن القصف الأرضي؛ وفي تشرين الثاني/نوفمبر أصيبت المدارس بذخائر أُطلقت من الجو. وبسبب الخوف من أي هجمات أخرى، أُغلقت معظم المدارس، مما ترك آلاف الأطفال بدون تعليم. وفي حين أن المدارس قد تكون هدفاً للهجوم في حالة استخدامها لأغراض عسكرية إلا أن هذه الهجمات تتطلب تحذيراً مسبقاً إذا كانت المدارس واقعة في مناطق مكتظة بالسكان المدنيين، وهو ما حدث في حالة الحوادث التي تم توثيقها. ولكن لم يتم إصدار أي تحذيرات في أي من الحوادث التالية.

21 - عند قرابة الساعة 10/40 صباحاً يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر سقطت قذيفة في حارة قريبة من مدرسة غصن الزيتون في كفر بطنا. وكان أكثر من 150 طفلاً يستعدون لمغادرة المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي، عندما سُمع صوت انفجار تعرّف عليه الأشخاص موضع المقابلة فيما بعد باعتباره قذيفة يَرَّجَح أنها أُطلقت من مواقع القوات الموالية للحكومة. وقُتلت إحدى المدرسات وطفلتها البالغة من العمر ثماني سنوات أثناء مغادرتهما المدرسة بسبب الشظايا، وقُتل طفل أحد المدرسين وبلغ خمس سنوات بإصابات في ساقه ويديه. وبعد هذه الحادثة، قلّت المدرسة أعداد وريديات العمل وبدأت تعمل فقط في الفترة من السادسة إلى التاسعة مساءً.

22 - وفي صباح 31 تشرين الأول/أكتوبر وفي الساعة 10/30 صباحاً، أصابت قذيفة ملعب مدرسة محمد ناصر عشعوش الابتدائية للبنين في جسرين. وتضم هذه المدرسة أكثر من 400 تلميذ وتقع في وسط جسرين وتحيط بها المباني السكنية. وهناك روضة أطفال في مواجهة هذه المدرسة. وكما حدث في الحادثة التي وقعت يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر على مدرسة غصن الزيتون، كان التلاميذ قد انتهوا لتوهم من الدراسة. وقتلت القذيفة خمسة أولاد تتراوح أعمارهم من 8 سنوات إلى 11 سنة، ورجل كبير في السن كان يبيع الحلوى بالقرب من المدرسة. وأصيب 26 تلميذاً آخر على الأقل، وكذلك طفلة واحدة في منطقة قريبة. وتطلبت عدة إصابات جراحة فورية وتعيّن بتر قدمي أحد الأولاد. وتعرضت بوابة المدرسة وأحد جدرانها للتدمير. وبعد هذه الحادثة، أوقفت المدرسة جدول "الطوارئ" وقامت بتدريس فصلين اثنين فقط يومياً.

23 - وفي يوم واحد تأثرت ثلاث مدارس يوم 8 تشرين الثاني/نوفمبر بمجمعات جوية في الغوطة الشرقية. وأصيب نفس مجّع المدارس الذي يضم مدرسة غصن الزيتون والتي أصيبت من قبل يوم 26 تشرين الأول/أكتوبر، مرة أخرى بمجمعة جوية هذه المرة. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر، أصابت ضربة جوية الرصيف أمام مدرسة بسمة أمل، وهي تقع أيضاً في كفر بطنا، مما تسبب في أضرار خطيرة في الفصول الدراسية. وبعد ذلك بقليل، أي في الساعة 2/30 بعد الظهر، أصابت ضربة جوية روضة التميّز للأطفال في حمورية. ويحضر هذه الروضة حوالي 240 طفلاً، وهي ملاصقة لمشفى. ولم تقع إصابات بين التلاميذ في أي من حوادث يوم 8 تشرين الثاني/نوفمبر، حيث كانت مديرية التعليم قد أصدرت تعليماتها إلى جميع المدارس بالإغلاق لأسباب أمنية قبل يومين فقط.

باء - المشافي

24 - تُمثل الهجمات على المرافق الطبية واحدة من أطول أنماط الانتهاكات استمرارية في النزاع في الجمهورية العربية السورية. وفي المناطق المحاصرة، تعمل المشافي في كثير من الأحيان في مرافق أصابها الضرر وكانت هدفاً لهجمات متكررة مع مرور السنوات (انظر A/HRC/34/64، الفقرات 30-40)، وأصبحت بدون أبسط المعدات والأدوية. وتتعرّض المشافي والعيادات الطبية والنقاط الطبية للهجوم بانتظام بسبب اهتمامها بالجرحى، في إطار استراتيجية لتقويض إمكانية الحياة المدنية على الاستمرار في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة. وفي كثير من الأحيان فشلت محاولات حماية المرافق بتغيير أسمائها أو بنقلها تحت الأرض (انظر A/HRC/36/55، الفقرات 62-66). وتعرض مئات من العاملين الطبيين للقتل والإصابة، والتمست أعداد لا تحصى منهم اللجوء في الخارج. وأدت هذه العوامل مجتمعة إلى إضعاف النظام الطبي في كل أنحاء البلد بصورة خطيرة، وأحدثت أثراً مدمراً على المدنيين المحاصرين، وخاصة المجموعات الضعيفة مثل الأطفال والأمهات الحوامل وكبار السن، والمصابين بأمراض مزمنة. وأثناء فترات القصف الكثيف مثل القصف في الغوطة الشرقية يوم 8 تشرين الثاني/نوفمبر، كان مئات المصابين الذين يحتاجون الرعاية يزيد كثيراً عن قدرة المشافي لتوفير هذه الرعاية، مما أدى إلى عدم كفاية العلاج وإلى حالات وفاة كان يمكن منعها.

25 - وفي يوم 13 أيلول/سبتمبر، وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر سقطت قذيفتا مدفعية على مشفى الحكمة في كفر بطنا، وسقطت قذيفتان أخريان في المنطقة المجاورة مباشرة. ومشفى الحكمة هو المرفق الرئيسي لعلاج الصدمات في المنطقة. ونظراً لأن المشفى تعرض للإصابة عدة مرات في السنوات السابقة فقد توقف العاملون الطبيون عن استعمال الطوابق العليا في المبنى، التي تأثرت بصورة أكثر تكراراً في هجمات أخرى. ونشأ عن هجوم 13 أيلول/سبتمبر إصابة أربعة أشخاص من بينهم مريضان، أحدهما امرأة، وأحد العاملين في المشفى. كما أصيبت غرفتا الطوارئ والإنعاش أيضاً بأضرار، وكذلك أثاث المشفى بما في ذلك الأسرة والمناضد ولوح للطاقة الشمسية. وقال العاملون الطبيون أنهم يعتقدون أن الهجوم كان انتقاماً ضدهم بسبب قيامهم بعلاج أعداد كبيرة من المدنيين

الذين أصيبوا بسبب أعمال القصف التي قامت بها القوات الموالية للحكومة في اليومين السابقين للهجوم.

26 - وفي الفترة بين 14 و17 تشرين الثاني/نوفمبر، تم الإبلاغ عن مقتل 84 شخصاً وإصابة 659 شخصاً آخر. وفي فترة بعد الظهر يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر، وبينما كانت المشافي مكتظة بالمصابين وقعت قذيفة يعتقد أنها أُطلقت من موقع مدفعية القوات الحكومية في المليحة على مشفى الكهف والمناطق المحيطة بها في كفر بطنا. وأصابت إحدى القذائف سقف المشفى وأحدثت أضراراً في خزانات المياه والإنشاءات الكهربائية. وسقطت قذيفة أخرى أمام المدخل الرئيسي للمشفى وأصابت أحد العاملين بالمشفى في رأسه. وسقطت قذيفتان أخريان بالقرب من المشفى مما أدى إلى مقتل امرأة وأطفالها الأربعة الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين و11 سنة ومن بينهم بنتان.

27 - وفي الحادثتين أنكر الأشخاص في المقابلات وجود مقاتلين أو أهداف أخرى للمدفعية في المشافي. ولم يصدر أي تحذير قبل شن الهجمات. وينص القانون الدولي الإنساني على توفير "حماية خاصة" للمشافي والوحدات الطبية والعاملين الطبيين بسبب وظيفتهم الإنسانية المحددة، ويجب على أطراف النزاع اتخاذ تدابير إضافية محدّدة قبل استهداف أحد هذه الأعيان. وطوال النزاع السوري بأكمله، لم توثّق اللجنة أي حالة قامت فيها القوات الموالية للحكومة بإعطاء أي تحذير قبل الهجوم على المشافي أو الوحدات الطبية. وهذه الهجمات تُشكّل جريمة حرب تتمثل في تعمد استهداف الأعيان المحمية.

رابعاً - عمليات الإجلاء الطبي

28 - عندما بدأت الحالات الأولى من إغلاق الأنفاق في شباط/فبراير، لم يتمكن سوى حوالي 80 مريضاً، من بين 700 مريض يحتاجون العلاج، من مغادرة الغوطة الشرقية للحصول على هذا العلاج في مدينة دمشق. وكان المرضى الذين غادروا الغوطة الشرقية ينقسمون إلى فئتين: كانت المجموعة الأولى تتألف من المرضى الذين لا يمكن لهم الحصول على العلاج إلا في دمشق، مثل المرضى الذين يحتاجون إلى عمليات القلب المفتوح، نظراً لأنها المدينة الوحيدة التي يتوفر فيها الأخصائيون المطلوبون. أما المجموعة الثانية فكانت تتألف من المرضى الذين كان يمكن علاجهم في الغوطة الشرقية، بمن فيهم المرضى الذين يحتاجون إلى غسيل الكلى، لولا أن أحوال الحصار منعت وصول الأدوية والمعدات المطلوبة إلى المحتاجين. وفي المجموعتين، واجه الرجال والنساء صعوبات محددة. فكان الرجال تحت سن 42 يواجهون خطر التجنيد الإجباري في القوات الحكومية بعد وصولهم إلى مدينة دمشق. وبالإضافة إلى ذلك، لو ترك زوج الغوطة الشرقية للذهاب للعلاج فإن حياة زوجته وأطفاله تتزايد صعوبة. وواجهت النساء والفتيات اللاتي يحتجن الرعاية الطبية تحديات لأن المجموعات المسلحة في الغوطة الشرقية لا تسمح لهن بالسفر إلا بصحبة محرم. وفي الممارسة العملية، كان ذلك يعني احتلال مقعد في عملية الإجلاء كان يمكن أن يأخذه مريض آخر بدلاً عن المحرم الذي لم يكن يحتاج إلى العلاج.

29 - وبعد استكمال إغلاق الأنفاق في أيار/مايو، توقفت جميع تحركات المرضى، مما أدى إلى ظهور حالة تدعو إلى اليأس أمام المرضى والجرحى. وأبلغ ممارسو الرعاية الصحية أن إغلاق الأنفاق أدى إلى نقص المعدات الطبية والأدوية، والذي اقترن بسوء التغذية مما أدى إلى زيادة سوء الأحوال الطبية لأعداد لا تُحصى من المدنيين.

30 - ومع حلول أوائل تشرين الأول/أكتوبر، كان هناك 368 مريضاً على وجه التقدير، يشملون 101 امرأة و48 طفلاً يتطلبون إجلاءً طبيًا عاجلاً، من بينهم طفلتان دون سن الثالثة تحتاج إحداها إلى جراحة في القلب وتحتاج الأخرى إلى علاج كيميائي. وقُدِّمت طلبات الإجراء إلى الهلال الأحمر العربي السوري وبعد عملية بيروقراطية معقدة تشمل استكمال إجراءات في وزارة الشؤون الخارجية ووزارة الصحة والحصول على تصريح من جميع الأطراف المسيطرة على نقاط التفتيش على طول الطريق الذي يتعيّن على المرضى اتخاذه. وفي تشرين الأول/أكتوبر، نُقلت امرأة وفتاة في سن الرابعة عشرة إلى دمشق للعلاج ولكن قيل إن ذلك لم يحدث إلا بعد مبادلتهم بأحد أفراد فيلق الرحمن. وقيل أيضاً إنه تم إجلاء أربعة مرضى في تشرين الأول/أكتوبر.

31 - وبحلول كانون الأول/ديسمبر، كان عدد المرضى الذين يحتاجون الإجراء قد ارتفع إلى 529 مريضاً. وفي محاولة لمساعدة أخطر الحالات، وقع الاختيار على 29 مريضاً يعانون من إصابات خطيرة وأمراض مزمنة لإجلائهم فوراً. وأثناء انتظار الإجراء، تُوفي طفلان على الأقل ورفض تسعة رجال مغادرة الغوطة الشرقية لخوفهم من قيام القوات الحكومية بالقبض عليهم. واستُعيض عن أسمائهم بمرضى آخرين. ولم ترد أي إجابات على الطلبات الموجهة إلى القوات الموالية للحكومة للحصول على ضمانات بعدم تعرض المرضى لأي أعمال انتقامية. وفي الفترة بين 26 و28 كانون الأول/ديسمبر، تم إجلاء 29 مريضاً إلى دمشق في مبادلة مع عدد من المدنيين الذين تحتجزهم المجموعات المسلحة في دوما (انظر A/HRC/36/55، الفقرات 48/46).

خامساً - الخلاصة

32 - مع دخول حصار الغوطة الشرقية في سنته الخامسة اتسم هذا الحصار باستخدام أساليب ووسائل في الحرب تتزايد استهتاراً، مما أدى إلى أسوأ حالات سوء التغذية الموثقة طوال النزاع السوري. واتسم حصار الغوطة الشرقية بتفشي جرائم الحرب، بما في ذلك استخدام الأسلحة المحرّمة، والتجويع الذي يؤدي إلى حالات شديدة الحدة من سوء التغذية، والرفض الروتيني لعمليات الإجراء الطبي، ولا يزال هذا الحصار يؤثر أساساً على مئات الآلاف من المدنيين الذين يعيشون في الجيب المحاصر. وقد قامت اللجنة بتوثيق دقيق لكيفية استخدام أطراف النزاع حرب الحصار من أجل تقويض إمكانية استمرار الحياة في ظل سيطرة أطراف متنازعة، في محاولة لفرض الاستسلام (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 18). وفي جانب المجموعات المسلحة العاملة في الغوطة الشرقية، استمر استخدام الهجمات العشوائية باستخدام مدافع الهاون غير الموجهة في قتل وإصابة عشرات من المدنيين في مدينة دمشق الواقعة تحت سيطرة الحكومة.

المشردون داخلياً

1 - إلى جانب الإصابات المدنية وتدمير الممتلكات المدنية نتيجة حملات مقاتلة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وهزيمته في نهاية المطاف في الرقة ودير الزور⁽⁷⁾، أطلقت العمليات الجوية والأرضية أثناء الفترة موضع الاستعراض واحدة من أكبر موجات المشردين داخلياً منذ بداية النزاع. ومع حلول حزيران/يونيه بدأ عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال السوريين من الرقة ودير الزور رحلة خطيرة للهروب منهما وذلك بعبور خطوط المواجهة والتعرض لأخطار الألغام الأرضية، ليعاد توطينهم في مخيمات في الصحراء تديرها قوات سوريا الديمقراطية في محافظتي شمال الرقة والحسكة. وبلغ مجموع عدد الأشخاص المشردين الذين هربوا من الرقة ودير الزور منذ تموز/يوليه أكثر من 319 000 شخص - يتألفون من 90 000 شخص على الأقل من الرقة و229 000 على الأقل من دير الزور.

2 - واعتباراً من أيار/مايو، استخدمت قوات سوريا الديمقراطية وأسايش (الشرطة المدنية الكردية) والمخابرات الحربية الكردية أساليب فحص منهجية لتقييم خطر جميع الأفراد الهاربين من الرقة ودير الزور لاكتشاف أي صلات محتملة بتنظيم الدولة الإسلامية. وتعيّن على عشرات الآلاف من الأشخاص الذين فروا من الاشتباكات عبور نقاط التفتيش والتسجيل في مخيمات تقع تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية للمرور بعمليات الفحص، حيث قامت قوات سوريا الديمقراطية بمصادرة وثائق هوية كل الأفراد الموجودين في المخيمات (بطاقة الهوية الوطنية و/أو دفتر العائلة و/أو جواز السفر). وأنشأت قوات سوريا الديمقراطية في البداية ثلاث نقاط عبور طارئة تم نقل الأشخاص المشردين من خلالها قبل إرسالهم إلى مخيمات أكبر: يقع إثنان منهما في جنوب الحسكة (الكرامة والشدادية)، ومخيم واحد في شمال غرب مدينة الرقة (مخيم الطويحنة).

3 - ومع تزايد الأعمال القتالية تزايد أيضاً معدل المشردين داخلياً، حيث بدأ أربعة مخيمات أكبر حجماً وغير رسمية/مواقع منظمة تديرها قوات سوريا الديمقراطية في استقبال مئات الواصلين الجدد يومياً. وتستضيف هذه المخيمات في الوقت الحاضر قرابة 20 000 شخص مشرد داخلياً في كل منها، بمجموع يصل إلى 80 000 شخص. وهي تتناثر في مساحات جرداء في شمال سوريا الواقع تحت السيطرة الكردية، وتقع في السد بالقرب من العريشة وقرية مبروكة (الحسكة) ومصنع القطن في حوش عيسى وقرية السلوك (الرقة).

4 - ومن خلال استخدام حواجز إغلاق الطرق ونقاط التفتيش واشتراط الحصول على تصاريح الانتقال أنشأت قوات سوريا الديمقراطية بيئة قسرية لم تترك للمشردين

(7) انظر الفقرات 36-41 و50-56 أعلاه.

السوريين من الرقة ودير الزور الذين هربوا إلى الشمال خياراً سوى المرور عبر المخيمات، وهو ما يرقى إلى حد الاحتجاز الفعلي من لحظة الإمساك بهم. وتم نقل الكثيرين إلى المخيمات في شاحنات صغيرة تابعة لقوات سوريا الديمقراطية المسلحة، في حين أن الذين تمكنوا من الوصول إلى المهريين وتقديم المال لهم استطاعوا تجنب عملية الفحص. وأثناء الفترة التي يغطيها التقرير، أخفقت الأحوال في كل المخيمات في الوفاء بالشروط الملائمة للإيواء و/أو الإصحاح و/أو الصحة و/أو السلامة و/أو التغذية⁽⁸⁾. وبالإضافة إلى ذلك كان جنود قوات سوريا الديمقراطية يبتزون المال بصورة منتظمة من المشردين داخلياً مقابل الغذاء والماء وإعادة وثائق الهوية الخاصة بهم لمغادرة المخيمات. ورغم أن المخيمات تقع أساساً في الصحراء السورية فإن وصول فصل الشتاء قد جعل المشردين داخلياً المقيمين في الخيام أكثر ضعفاً في مواجهة الاستغلال والانتهاكات.

ألف - الأحوال في معسكرات المشردين داخلياً

5 - أبلغ المشردون في مخيمات السد ومبروكة ومصنع القطن في حوش عيسى في أحيان كثيرة أن الموارد البسيطة للغاية كانت غير موجودة في كل هذه المخيمات، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة. ففي السد (الحسكة) أشار بعض المشردين داخلياً إلى أنهم كانوا ينامون على رمال الصحراء عند وصولهم بسبب عدم تقديم خيام لهم. وفي كثير من الأحيان لم يُسمح للمحتاجين إلى العلاج الطبي بالإجلاء الطبي للمشفى في مدينة الحسكة إلا إذا تمكنوا من دفع المال لسلطات المخيم من قوات سوريا الديمقراطية. ويصف أحد المدنيين في المخيم أنه لم يشاهد أي طبيب في الموقع إلا عندما تطلب الأطفال الرعاية. وفي بعض الأحيان كان الحصول على الغذاء محدوداً برغيف واحد من الخبز يومياً. وكان الحصول على الماء محدوداً أيضاً، ويقتصر على خزان مياه من 20 لتر يوزع يومياً لكل أسرة، وكان يتعين تقنين هذا الماء للطهي والشرب والإصحاح.

6 - وفي 22 تشرين الأول/أكتوبر نظم المدنيون في مخيم السد احتجاجاً ضد قوات سوريا الديمقراطية، يحدوهم الأمل أن تؤدي هذه المظاهرة إلى السماح لهم بالمغادرة. وتم في النهاية قمع هذا الاحتجاج بعد أن قام جنود قوات سوريا الديمقراطية بإطلاق النار في الهواء. وفي النهاية، وبعد عملية الفحص، استمر إرغام بعض المشردين داخلياً على دفع مبلغ 100 دولار للخروج من معسكر السد. وأرغمت إحدى الأسر على دفع 100 دولار عن كل مركبة مغادرة، رغم أن الإدارة التابعة لقوات سوريا الديمقراطية قد فقدت وثائق هويتهم. ولم تتمكن هذه الأسرة من المغادرة صوب المناطق الواقعة تحت السيطرة الكردية وحولت قوات سوريا الديمقراطية اتجاهها بدلاً من ذلك إلى شمال إدلب. وهناك واجهوا التشرد مرة ثانية حيث قابلتهم الخيام في فصل الشتاء.

(8) المبادئ التوجيهية المتعلقة بالتشرد الداخلي، المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، E/CN.4/1998/53/Add.2، 11 شباط/فبراير 1998 [ويشار إليه فيما يلي باسم "المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة"]، في المقدمة، الفقرة 3 (ج) والمبادئ 18-19.

7 - وردّ المدنيون في مخيم مبروكة الواقع في ريف راس العين (الحسكة) الحديث عن أحوال معيشية مشابهة في عدم كفايتها. وتذكر المشردون داخلياً أن المخيم كان يفتقر إلى إمكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والرعاية الطبية رغم توزيع الخيام والمراتب والبطاطين على القادمين الجدد. وكان يتعيّن شراء أي مياه إضافية حيث تُكلّف زجاجة مياه من 20 لتراً أكثر من 9 دولارات من دولارات الولايات المتحدة. وتحدّث بعض المدنيين كيف أن المياه لم تكن صالحة للشرب وكانت تسبب الإسهال بين الأطفال. وأشارت إحدى الأسر إلى أنها حصلت على أربع علب سردين فقط عند وصولها. ولأغراض الطهي كان عليهم حرق ملابسهم لإشعال النار، في حين أن بعض الأسر الأخرى لم يكن لديها وسيلة لشراء الأغذية الباهظة الثمن التي يبيعها جنود قوات سوريا الديمقراطية.

8 - وكان مخيم مبروكة يفتقر كذلك إلى المراحيض الصحية، مما دفع إلى التبرز في الخلاء والتعرض للأمراض المعدية. وفي العديد من الحالات، لم يكن هناك أطباء في الموقع، ويتذكر المشردون داخلياً أنهم تلقوا الرعاية من المساعدين الطبيين الذين اقتصرتم مساعدتهم الطبية على توزيع أدوية باراسيتامول. وواجهت الأمهات الحوامل في مبروكة حالة ضعف بصورة خاصة نظراً لأن المخيم كان يفتقر إلى الرعاية النفاسية المتخصصة. ولم تُنقل سوى النساء اللائي استطعن دفع المال لسلطات قوات سوريا الديمقراطية إلى مشفى قريب لوضع المواليد، في حين أن النساء اللائي لم يكن بمقدورهن دفع المال وُضعن مواليدهن في أراضي المخيم غير الصحية بمساعدة نساء مشردات أخريات. وكما حدث في مخيم السد، قام المدنيون في مخيم مبروكة أيضاً بتنظيم احتجاج على ظروف المعيشة المتردية يوم 15 كانون الأول/ديسمبر.

9 - وأوضح بعض المشردين داخلياً في مبروكة كيف أن قوات سوريا الديمقراطية كانت تستهدف بعض الأسر للتعذيب الإجباري، في حين تم الإبلاغ عن أن الأسر التي لم يكن لديها أطفال تعيّن عليها أن تدفع 300 دولار لجنود قوات سوريا الديمقراطية. ووصف العديد من الأشخاص في المقابلات مخيم مبروكة بأنه يشبه "السجن"، مع وجود تقييدات كاملة على التنقل وعدم إمكانية استقبال الزائرين. وقام أحد المدنيين الموجودين في المخيم، والذي لم يستطع الانتظار حتى يتم فحصه، بدفع 68 دولاراً من دولارات الولايات المتحدة إلى أحد أفراد قوات سوريا الديمقراطية من أجل الحصول على "تصريح مغادرة"، في حين دفع آخرون 100 دولار عن كل فرد.

10 - وأبلغ المدنيون الذين عبروا خلال مخيم مصنع القطن في عين عيسى (الرقّة) عن أحوال معيشية مشابهة في عدم كفايتها. وفي هذا المخيم تذكر المدنيون أن أعضاء قوات سوريا الديمقراطية كانوا يبيعون لهم رغيف الخبز الواحد بمبلغ 3 دولارات من دولارات الولايات المتحدة. وبسبب ظروف الحياة داخل المخيم، ظهرت حالات مرضية محدّدة تشمل الإمساك والأمراض الجلدية. وفي 24 آب/أغسطس اعترفت قوات سوريا

الديمقراطية رسمياً بوجود ”نقص كبير جداً في العاملين الطبيين وفي الأدوية وفي المدرسين“ في عين عيسى⁽⁹⁾. وفي 27 آب/أغسطس، اعترفت قوات سوريا الديمقراطية كذلك بوجود ظروف معيشية لا تدعو إلى الرضاء عندما أعلنت عن حملة تبخير للتعامل مع ”مشكلة الأفاعي والعقارب وحيوانات الصحراء السامة“ في المخيم، ولاحظت أنها تثير تهديداً ضاراً بصورة خاصة للأطفال⁽¹⁰⁾. وتأثرت النساء والفتيات أيضاً بصورة خاصة بسبب نقص المراحيض الملائمة، وأشارت الكثيرات منهن إلى اضراهن للانتظار حتى المساء لقضاء الحاجة في الخلاء بسبب الخوف من الهجوم والإذلال وكذلك بسبب الحساسية الثقافية التي ينطوي عليها استخدام مراحيض يستخدمها الرجال أيضاً.

11 - وأعرب المدنيون كذلك عن الشكوى المريرة بسبب الموقع المقفر للمخيم وأشاروا إلى أن إشارات شبكات الهواتف المنقولة كانت محدودة، مما قلل من قدرتهم على الاتصال بأسرهم. وفي مناسبات نادرة سُمح فيها للصحفيين بالدخول إلى عين عيسى كان عليهم مقابلة سكان المخيم في وجود مرافق من قوات سوريا الديمقراطية.

باء - الاحتجاز لدى قوات سوريا الديمقراطية

12 - أرغم جميع الأشخاص الذين هربوا من الرقة ودير الزور على الإقامة داخل مواقع تحيطها الأسوار وتشبه المخيمات في السد ومبروكة وعين عيسى أثناء تقييم وثائق هويتهم لفحصهم كل على حدة. ولكن الأسر التي تحمل وثائق هوية صادرة عن تنظيم الدولة الإسلامية تأثرت بصورة غير متناسبة، نظراً لأن سلطات قوات سوريا الديمقراطية لا تعترف بهذه الوثائق باعتبارها وثائق مشروعة وهو ما أدى إلى فترات فحص أكثر طولاً. وتراوح متوسط وقت العبور لإجراءات الفحص من بضعة أيام إلى ثمانية أسابيع، رغم أنه لم يتم تعريف المشردين داخلياً بأي تفاصيل عن العملية التي يستند إليها الفحص. وبعد الموافقة لم يكن مسموحاً إلا للأفراد أو الأسر الذين يستطيعون تحديد كفيل أو ”ضامن“ في المناطق الواقعة تحت السيطرة الكردية بمغادرة المخيمات للذهاب إلى تلك المناطق. وفرضت شروط مماثلة للحصول على كفيل لكي يمكن التحرك نحو جرابلس الواقعة تحت سيطرة الجيش السوري الحر (شمال حلب). وكان من شأن وجود المخيمات في مواقع مقفرة وقيام جنود قوات سوريا الديمقراطية بمصادرة الهواتف المحمولة في بعض المخيمات أن تعقدت فرص الحصول على كفيل لكثير من المشردين داخلياً. ولم يكن أمام كثيرين آخرين من خيار سوى التحرك غرباً نحو إدلب، في حين أرغمت قوات سوريا الديمقراطية بعض الأسر على العودة إلى الرقة ودير الزور بعد عمليات إزالة الألغام.

(9) قوات سوريا الديمقراطية. مخيم عين عيسى تحت المجهر، ويمكن الاطلاع عليه في الموقع www.sdf-press.com/en/2017/08/ain-issa-camp-under-microscope

(10) قوات سوريا الديمقراطية، حملة يخ مبيدات حشرية داخل مخيم عين عيسى (Insecticide Spraying Campaign Inside Ain Issa Camp) يمكن الاطلاع عليه في الموقع www.sdf-press.com/en/2017/08/insecticide-spraying-campaign-inside-ain-issa-camp

13 - ولا يمكن تبرير الاعتقال، أو الاحتجاز الإداري، لأغراض فحص المدنيين الذين يعتقد أنهم يشكلون تهديداً أمنياً إلا في حالات الضرورة المطلقة لمواجهة "الأسباب الأمنية القهرية"⁽¹¹⁾، ويجب القيام بتقييم كل حالة على حدة فيما يتعلق بكل فرد قبل احتجازه. واعتقال المدنيين لا يجوز استخدامه فقط لأغراض الاستجواب أو جمع المعلومات. ويجب إبلاغ جميع المعتقلين فوراً، بلغة يفهمونها، بأسباب اعتقالهم وأن يكون لكل منهم الحق في الاعتراض، بأقل تأخير ممكن، على قانونية اعتقالهم في المخيمات. ويجب أن تقوم هيئة مستقلة ومحيدة باستعراض قانونية الاعتقال الإداري⁽¹²⁾.

14 - وقد تحقق مثال لتهديد هجمات تنظيم الدولة الإسلامية ضد المناطق الواقعة تحت السيطرة الكردية يوم 3 أيار/مايو عندما قام مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية بالهجوم على مخيم رجم الصليبي (الحسكة) قبل الفجر بقليل، وقتلوا ما لا يقل عن 30 مدنياً منهم نساء وأطفال. وبالمثل، قام مقاتلو تنظيم الدولة يوم 12 تشرين الأول/أكتوبر بتفجير جهازين تفجيريين مرتجلين في نقطة تفتيش المالحة في قرية أبو فاس، المجاورة للحسكة ودير الزور، حيث كان قرابة 7 000 مشرد داخلي متجمعين لأغراض الفرز الأولي من جانب قوات سوريا الديمقراطية. وأدى الهجوم الانتحاري إلى مقتل 40 مشرداً داخلياً بمن فيهم نساء وأطفال، وإصابة عشرات آخرين. وتم بعد ذلك تحديد هوية عدة إرهابيين تابعين لتنظيم الدولة بفضل عملية الفحص التي تقوم بها قوات سوريا الديمقراطية. وتقوم قوات سوريا الديمقراطية في الوقت الحاضر باحتجاز قرابة 1 400 مقاتل "إرهابي"، معظمهم من مقاتلي تنظيم الدولة الذين تم التعرف عليهم بهذه الصفة، ويشملون مئات المقاتلين الأجانب من حوالي 30 بلداً⁽¹³⁾.

15 - وبغض النظر عن هذا التهديد، فليس هناك ما يُبرّر قيام قوات سوريا الديمقراطية بالاعتقال الشامل لجميع المدنيين من الرقة ودير الزور. ومن بين هؤلاء المدنيين المعتقلين في الوقت الحاضر توجد نساء وأطفال ومسنون ومرضى ومعاقون وغيرهم من الأشخاص الذين لا يمثلون تهديداً أمنياً قاهراً ومن الواضح أن استمرار احتجازهم ليس ضرورياً لأي سبب.

(11) تتفق اللجنة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر على أن "كلا القانون الدولي العرفي وقانون المعاهدات الإنساني الدولي يتضمنان سلطة متأسلة للاعتقال"، وتعتبر أن "الأسباب الأمنية القاهرة" تُمثّل معياراً منطبقاً للأسباب المسموح بها في حالات النزاع المسلح غير الدولي. انظر، على سبيل المثال، INTERNATIONAL COMMITTEE OF THE RED CROSS, *Commentary of 2016*, Article 3: *Conflicts Not of an International Character*، الفقرة 728، ويمكن الاطلاع عليه في الموقع www.ihl-databases.icrc.org/applic/ihl/ihl.nsf/Comment.xsp?action=openDocument&documentId=59F6C DFA490736C1C1257F7D004BA0EC

(12) المرجع نفسه، الفقرة 723.

(13) وحدات حماية الشعب، بانوراما عام 2017- لقوات سوريا الديمقراطية، 3 كانون الثاني/يناير 2018، ويمكن الاطلاع عليها في الموقع www.ypgrojava.org/2017-Balance-Sheet-of-War، www.e28093-syrian-democratic-forces.org/، تصريح صحفي.

وفي حالات كثيرة، فإن الاعتقال المستمر لهؤلاء الأفراد يبلغ حد الحرمان التعسفي من الحرية، وبالتالي فهو حبس غير مشروع لمئات الآلاف من الأفراد⁽¹⁴⁾.

16 - وسعت الإدارة الذاتية الكردية الفعلية وقوات سوريا الديمقراطية بالإضافة إلى ذلك إلى الاعتماد على المعونة الإنسانية من المنظمات غير الحكومية وكذلك الأمم المتحدة لإقامة أود المعتقلين في مخيماتهم. ولكن المعونة الواردة لا تزال كافية إلى حد بعيد لدعم الأعداد المتزايدة من المشردين داخلياً القادمين من الرقة ودير الزور. ورغم قانونية الاحتجاز فإن المعتقلين يحق لهم في جميع الأوقات التمتع بظروف اعتقال تحترم كرامتهم المتأصلة. ويحق كذلك لجميع المعتقلين التمتع بمستوى معيشي لائق، يشمل الحق في الغذاء والمياه وكذلك الحق في الصحة⁽¹⁵⁾. وعلى الأقل، فإن الحد الأدنى من جوهر هذه الالتزامات ينطبق بغض النظر عن الحالة الاقتصادية أو اعتبارات الميزانية التي تراعيها سلطة الاعتقال، وبالتالي فإن قوات سوريا الديمقراطية لا يمكنها أن تنقل هذه الالتزامات بالكامل إلى المنظمات الدولية⁽¹⁶⁾. والإخفاق في توفير الحد الكافي من الأغذية والمياه وظروف المعيشة لأي من المعتقلين يعني أن قوات سوريا الديمقراطية تواصل انتهاك هذه الحقوق في مخيمات مبروكة والسد وعين عيسى.

17 - وتُدرِك اللجنة أن المرضى المدنيين من مخيمات السد ومبروكة ومصنع القطن في عين عيسى لم يتوفر لهم الإجراء الطبي إلاّ بعد دفع المقابل المالي، في حين ترفض قوات سوريا الديمقراطية بشدة الطلبات العاجلة لتنفيذ هذا الإجراء في بعض الحالات. وفي حالات أخرى، تمنع الإجراءات البيروقراطية الصارمة التي تفرضها قوات سوريا الديمقراطية المدنيين من التمكن من الإجراء الطبي في أشد حالات الحاجة إليه. ويُشكّل الإخفاق في توفير الرعاية الطبية الملائمة أو تقديم المساعدة إلى المعتقلين انتهاكاً لحظر المعاملة القاسية

(14) نظراً لأن المادة 3 المشتركة بين اتفاقيات جنيف تسكت عن الضمانات الإجرائية للأشخاص المعتقلين في النزاع المسلح غير الدولي فإن اللجنة تُطبق التزامات حقوق الإنسان الأساسية على قوات سوريا الديمقراطية، وهي مجموعة مسلحة تمارس السيطرة الفعلية على إقليم في سوريا ويجب عليها لذلك أن تحترم الحقوق الأساسية للأشخاص المعتقلين في ذلك الإقليم. انظر على سبيل المثال تقرير فريق الخبراء التابع للأمين العام عن المسؤولية في سري لانكا، 31 آذار/مارس 2011 في الفقرة 188. ويمكن الاطلاع على التقرير في www.un.org/News/dh/infocus/Sri Lanka/POE_Report_Full.pdf والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الأمم المتحدة، سلسلة المعاهدات، المجلد 999، ص 171 [ويشار إليه فيما بعد باسم "العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية"] المادة 9؛ انظر أيضاً مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية، الحاشية 34 أعلاه، المبدأ 12 (ل) و2.

(15) انظر قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، 13 أيار/مايو 1977، القواعد 26-24.

(16) انظر على سبيل المثال، موكونغ ضد كامبيون، الآراء، اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، البلاغ رقم 1991/458، 21 تموز/يوليه 1994، الفقرة 9-3؛ وليروي لامي وآخرون ضد جامايكا، القرار، محكمة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، القضايا رقم 11.826، 11.843، 11.847، 4 نيسان/أبريل 2001، الفقرة 203.

أو اللاإنسانية أو المهينة⁽¹⁷⁾، وكذلك الحق في الصحة. وبعد الفحص والقبول يُشكّل العباء الإضافي المفروض على جميع الأفراد والأسر لتحديد "كفيل" قبل مغادرة المخيمات إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة الكردية وسيطرة الجيش السوري الحر إنكاراً لحرية التنقل. وأخيراً، فإن قيام جنود قوات سوريا الديمقراطية بابتزاز المال من الأفراد قبل السماح لهم بمغادرة السد ومبروكة يبلغ أيضاً حد إنكار حرية التنقل.

18 - ورغم أن مسؤولية توفير الغذاء والمياه والظروف المعيشية اللائقة للأشخاص المشردين من محافظتي الرقة ودير الزور تقع على سلطات قوات سوريا الديمقراطية التي تعتقلهم، فقد لعبت المنظمات الإنسانية دوراً مساعداً في تحسين هذه الأزمة الهائلة. وقد أدّى وجود منظمات إنسانية محلية ودولية والمساعدة غير المنحازة التي تقدمها هذه المنظمات إلى تقليل الضرر الذي تعرض له المشردون داخلياً في الأماكن المذكورة أعلاه، رغم أن هذه المساعدة ظلت حتى الآن غير كافية للوفاء بالاحتياجات الإنسانية والحماية المتصاعدة لعشرات الآلاف من المعتقلين والمشردين داخلياً في مواجهة الخطر.

جيم - المشردون داخلياً من حماة

19 - أثناء الفترة موضع الاستعراض، جدّدت القوات الموالية للحكومة هجماتها في حماة وهاجمت بصورة منتظمة جيوب المقاومة المتبقية في المحافظة التي تقع حالياً تحت سيطرة هيئة تحرير الشام وعدة مجموعات مسلحة بما فيها فيلق الشام وجيش العزة. وهكذا أدّت الهجمات الجوية والأرضية حتى الآن إلى تشريد عشرات الآلاف من المدنيين من هذه المناطق: ومنذ شهر تشرين الأول/أكتوبر، أدّت الأعمال القتالية في شمال حماة وشمالها الشرقي إلى تشريد أكثر من 90 000 شخص، وخاصة من المناطق الواقعة تحت سيطرة هيئة تحرير الشام. وتعرض أكثر من 30 000 شخص للتشريد في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر من مراكز السعن والحمرات وعقيريات. واتجه المشردون من عقيريات - وهي منطقة تشمل 73 قرية وتقع على بُعد 70 كيلومتراً شرق مدينة حماة - في اتجاه شمال حماة وجنوب إدلب وأتارب (حلب).

20 - وبحلول منتصف تموز/يوليه، تقدّمت القوات البرية الحكومية والميليشيات التابعة بالتقدم من الغرب نحو عقيريات تحت غطاء دعم جوي. وبسبب ارتفاع حدة الهجمات وتكررها، تجمّع كثير من المدنيين الهاربين في وادي العزيب (حماة)، وهي منطقة صحراوية بالقرب من طريق سلمية - الرقة السريع، على أمل أن يتم تسهيل إجلائهم. وبدلاً من ذلك، انتهى المشردون داخلياً بالوقوع في فخ النقص الشديد للغذاء أو الماء حيث قامت القوات الحكومية بسد جميع الطرق وزراعة الألغام في المناطق المحيطة بجباني الطريق السريع.

(17) كينان ضد المملكة المتحدة، الحكم، الطلب رقم 95/27229 (المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 3 نيسان/أبريل 2001) الفقرة 111؛ وتيبى ضد إكوادور، الحكم، محكمة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، 7 أيلول/سبتمبر 2004، الفقرة 157؛ وهوري - لوز ضد نيجيريا القرار، اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب، البلاغ رقم 1998/225، الفقرة 41.

وقد قُتل ما يصل إلى 10 أطفال في الظروف المعيشية القاسية في المنطقة، بما في ذلك الوفاة بسبب ضربات الشمس، بالإضافة إلى وفاة ثلاثة مسنين. وبحلول آب/أغسطس، بدأ المدنيون غير القادرين على مواصلة الحياة في وادي العزيب مخاطرة الهرب ليلاً. وقامت القناصة في صفوف القوات الموالية للحكومة باستهداف هؤلاء المدنيين الهاربين، وقتلت وجرحت العشرات منهم. وفي يوم 25 آب/أغسطس وحده، قتلت القناصة الموالية للحكومة ما لا يقل عن 70 شخصاً من المشردين داخلياً. وقتل غيرهم بانفجارات الألغام الأرضية، بينما تم القبض على عدد يصل إلى 25 مدنياً على يد القوات الموالية للحكومة ولم يُعرف عنهم أي شيء منذ ذلك الحين.

21 - وتقع عقيربات الآن تحت سيطرة الحكومة ولم يبق أي مدنيين في هذا المركز. ووصف المشردون كيف تعرضت المدارس والصيدليات والمحلات التجارية والمناطق السكنية جميعاً للتدمير بسبب الهجمات الجوية والبرية. ووصلت معلومات إلى بعضهم تفيد بأن الميليشيات الموالية للحكومة قامت بنهب مساكنهم أو أضرمت النار فيها كعمل انتقامي. وأصر المدنيون المشردون من عقيربات على عدم العودة إلى المنطقة خوفاً من أي هجوم انتقامي حتى لو أتيحت لهم الفرصة للعودة. وفي 19 أيلول/سبتمبر، قامت جماعات مسلحة بقيادة هيئة تحرير الشام بعملية هجومية واسعة النطاق على المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة شمال مدينة حماة، وقامت القوات الموالية للحكومة بهجمات مضادة أدت إلى قتل وإصابة العشرات. وفي 26 أيلول/سبتمبر، وردت الأخبار بأن القوات الموالية للحكومة شنت هجوماً برياً في قرية الشيخ هلال وقتلت ما يزيد عن 60 مشرداً داخلياً وجرحت كثيرين غيرهم. وفي ليلية 12 تشرين الثاني/نوفمبر، تعرض المركز الطبي للمعتربين السوريين في الجيزدانية، في شرق ريف حماة، للتدمير في غارة جوية. وفي حين لم يتأثر أحد من المدنيين فقد تعرض مركز للإسعاف بأضرار مادية شديدة مع تدمير معدات طبية حيوية. وتواصل القوات الموالية للحكومة تعمد استهداف البنية التحتية الطبية في إطار استراتيجيتها القتالية، وهو ما يُشكّل جريمة حرب تتمثل في تعمد استهداف أعيان محمية. والهجمات المتعمدة ضد سيارات الإسعاف تبلغ هي الأخرى حد جرائم الحرب المتمثلة في الهجوم المتعمد على وسائل النقل الطبية. وفي وقت كتابة هذا التقرير، لا يزال القتال في حماة مستمراً.

تآكل البنية التحتية المدنية

1 - منذ بداية النزاع في الجمهورية العربية السورية ظلت المجمات ضد الأعيان المدنية والمحمية سمة شبه دائمة، وذلك انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني. فقد كانت أماكن العبادة ومراكز الدفاع المدني والمساكن والمخابز والأسواق، وبدرجة أقل المدارس، هدفاً منتظماً للهجوم من جانب جميع الأطراف المتحاربة.

ألف - المشافي

2 - في 19 أيلول/سبتمبر، شنت القوات الموالية للحكومة هجوماً جويًا على مشفى الرحمة في خان شيخون (إدلب) حيث كان حوالي 80 مريضاً يتلقون العلاج. والرحمة "مشفى كهفي" في ضواحي خان شيخون، وهوجم من قبل يوم 4 نيسان/أبريل أثناء علاج ضحايا هجوم بغاز السارين قامت به القوات الحكومية (A/HRC/36/55)، المرفق الثاني، الفقرة 17). فقد تم شن ضربتين جويتين بين الساعة 10/00 و10/15 صباحاً تقريباً؛ ورغم أن الضربة الأولى لم تُسبب ضرراً واسعاً فإن الضربة الثانية أصابت مدخل المشفى ودمرت تماماً منطقة استقبال سيارات الإسعاف، وكذلك ثلاث سيارات إسعاف. واصابت الضربة أيضاً مستودع المشفى، مما تسبب في نشوب حريق وأصابت معدات وحدة علاج الصدمات بأضرار. ومع استمرار الطائرات في التحليق توقفت جهود الإنقاذ لمدة عشر دقائق أخرى حتى تأكد خلو السماء من الطائرات. ويذكر الشهود أنهم لاحظوا عدداً غير عادي من رحلات الطائرات فوق خان شيخون في ذلك الصباح، وأنهم قاموا لذلك بإجلاء المشفى توقعاً لهجوم محتمل. ولهذا لم تحدث إصابات. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر، هوجمت أيضاً عيادة للرعاية الأولية في خان شيخون.

3 - وحدثت أيضاً تشققات في جدران مشفى الرحمة بسبب قوة الانفجارات. ويظهر من الصور ومقاطع الفيديو في أعقاب الهجوم وجود ضرر واسع بسبب القنابل من أسلحة انفجارية بأحجام مختلفة، تشمل قسم الذيل من قنبلة انفجارية غير موجهة من طراز OFAB 100-120، وهو ما يتفق مع القنابل التي تستخدمها كلا القوات الجوية السورية والروسية.

4 - وفي نفس اليوم، وقبل الظهر بقليل، شنت القوات الموالية للحكومة هجوماً جويًا على مشفى الرحمة الخيري، وهو مشفى للتوليد في قرية ته (إدلب). وكان هناك حوالي 30 شخصاً موجوداً في المشفى في ذلك الوقت منهم 12 طفلاً مريضاً بالمشفى يتلقون العلاج برفقة أمهاتهم. وكان هناك ستة أطفال رُضع في الحاضنات، و40 مريضاً إضافياً خارج المشفى يتلقون الخدمات السريرية.

5 - وأصابت القنبلة الأولى الركن الجنوبي الشرقي للمشفى، الذي يضم عنبر الأطفال، كما دُمّرت قسماً آخر للحاضنات. وانهارت توسعة الطابق الثاني للمشفى

وأصيبت صيدلية تضم مخزونات من الأدوية إصابة شديدة. وأصيبت مولدات الكهرباء والإمدادات الكهربائية أيضاً بأضرار شديدة. وفي الخارج، أصيبت سيارة إسعاف وسيارتان خاصتان بأضرار. وتشير صور المخلفات إلى أن الغارات الجوية استخدمت العديد من الأسلحة الانفجارية، ويتفق الضرر الحاصل مع استخدام قنابل جوية غير موجهة من طراز OFAB التي تستخدمها كلا القوات السورية والروسية.

6 - وقبل وقوع الغارة الجوية بست دقائق تقريباً، تلقى العاملون في المشفى تحذيرات من مرصد مدني باحتمال وقوع هجوم، وتمكنوا من إجلاء الأغلبية العظمى من العاملين والمرضى. ولكن قُتلت إحدى عاملات النظافة في المشفى فوراً بسبب الهجوم وأصيب المدير الإداري للمشفى بإصابة في ذراعه.

باء - المدارس

7 - في ليلة 20 إلى 21 آذار/مارس وفي قرابة الساعة الحادية عشرة مساءً تقريباً، وقعت غارة جوية على مدرسة البادية في المنصورة (الرقعة) وقتلت ما لا يقل عن 150 شخصاً. ومدرسة البادية التي تقع على بُعد 1.5 كيلومتر تقريباً من القرية هي مبنى كبير منعزل يتألف من ثلاثة طوابق، ولا يوجد بالقرب منه سوى بضعة منازل قليلة وخيام. وكانت هذه المنطقة تقع تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في ذلك الوقت. وفي جلسة إحاطة للصحفيين يوم 28 آذار/مارس، أعلنت القوة المشتركة المختلطة التابعة للتحالف الدولي عن مسؤوليتها عن الغارة ولاحظت أنها كانت تستهدف 30 مقاتلاً من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية يستخدمون المدرسة، وأنها لم تستطع أن تتأكد من الادعاء بوجود مشردين داخلياً يستخدمون المدرسة⁽¹⁸⁾. وفي 7 تموز/يوليه، أعلنت القوة المشتركة المختلطة أنها قدّرت، بعد مزيد من استعراض المعلومات المتاحة، أنه لا توجد معلومات كافية للتأكد من أن الغارة الجوية أصابت مدنيين⁽¹⁹⁾.

8 - وكانت اللجنة قد أبلغت عن هذه الحادثة للمرة الأولى في تموز/يوليه 2017 (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 79). وأجرت اللجنة في إطار تحقيقاتها 20 مقابلة مع الناجين وأقارب الضحايا وعمال الإنقاذ وأهالي القرية وأفراد كانوا في الموقع بعد الضربات الجوية. وأوضح جميع الأشخاص موضع المقابلة أن مدرسة البادية كانت منذ عام 2012

(18) النص الحرفي المستنسخ للأخبار، وزارة الدفاع، إحاطة قدمها جنرال تونسنند عن طريق الهاتف من بغداد، العراق، 18 آذار/مارس 2017، ويمكن الاطلاع عليه في الموقع www.defense.gov/News/Transcripts/Transcript-View/Article/1133033/departement-of-defense-briefing-by-gen-townsend-via-telephone-from-bagdad-iraq

(19) القوة المشتركة المختلطة - عملية العزم الصلب، تقرير الإصابات المدنية الشهري، الإصدار رقم: 17-258، 7 تموز/يوليه 2017، ويمكن الاطلاع عليه في الموقع www.centcom.mil/MEDIA/PRESS-RELEASES/Press-Release-View/Article/1239870/combined-joint-task-force-operation-inherent-resolve-monthly-civilian-casualty

تؤوي أسر النازحين داخلياً من تدمر (حمص)، والسخنة (حمص) والقريتين (حمص) والخفسة (حلب) ومسكنة (حلب) والباب (حلب) وريف حماة وكان بعض المقيمين من القادمين الجدد في حين كان آخرون من المشردين داخلياً وكانوا يعيشون في المدرسة طوال سنوات. ويُقدَّر أن أكثر من 200 شخص كانوا يعيشون في المدرسة في وقت الغارة الجوية ولم ينج منهم سوى القليلين. وقد تم استعادة 150 جثة من الموقع ولكن ظلت جثث أخرى تحت الأنقاض، حيث منع تنظيم الدولة الإسلامية المنقذين من مواصلة بحثهم بعد ثلاثة أيام من الغارة، أي في 24 آذار/مارس.

9 - ومن بين المقيمين في المدرسة الذين كان يزيد عددهم عن 200 شخص، حدّدت اللجنة هوية 12 شخصاً ناجياً فقط وكان بعضهم قد أصيب إصابات خطيرة مثل الحروق الشديدة وفقد الأطراف. وأبلغ الناجون أن التفجيرات قذفتهم خارج الشبايك وسقطوا خارج المدرسة، وهو ما انقذهم من الموت تحت الانقراض. وكانت الأغلبية الكبرى من الناجين من النساء والأطفال، وهم أربعة نساء وستة أطفال، كان أصغرهم سنّاً وليداً عمره عشرة أشهر. وتعرّف الأشخاص الذين تمت مقابلتهم على المتوفين الذين كانوا يعرفونهم شخصياً، ومعظمهم من الأقارب. ومن بين هؤلاء المتوفين ثمان نساء كانت إحداهن في المراحل الأخيرة من الحمل، و 21 طفلاً وكلهم باستثناء طفل واحد تقل أعمارهم عن سن الحادية عشرة.

10 - وأصيبت المدرسة بثلاث ضربات جوية، استخدم في كل منها العديد من القنابل التي دمّرت معظم المبنى وحولته إلى مكان لا يصلح للمعيشة. وتوضح الصور التي قدمها الأشخاص الذين تمت مقابلتهم ما يدل على غارات جوية كثيفة، ويظهر من كثرة نقاط الارتطام من القنابل الجوية استخدام صمامات موقوتة بهدف تدمير المبنى بأكمله. وتوضح صور المخلفات أيضاً استخدام قذائف من طراز Hellfire، التي سبق للجنة أن وثقت استخدامها من جانب التحالف الدولي لاستهداف الناجين من الغارات الجوية (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 57). وفي حين أن كثيراً من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم قالوا إنهم لم يجدوا أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية داخل المدرسة فقد قال أحد الناجين الذين وصلوا إلى المدرسة قبل الغارة ببضعة أيام إن أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية قام بتسجيل أسرته بعد انتقاله إلى المدرسة بقليل ولكن هذا المقاتل لم يكن يقيم في المدرسة. ولم يتم تعزيز المعلومات الأولية التي ذكرت أن عائلتين من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية كانتا تعيشان في المدرسة ولكنهما غادرتها قبل نحو شهر من الغارة. (انظر A/HRC/36/55، الفقرة 79).

11 - ولا تدعم المعلومات التي جمعتها اللجنة الادعاء بأن 30 من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية كانوا موجودين في المدرسة وقت الغارة ولا أن تنظيم الدولة الإسلامية كان يستخدم المدرسة بشكل آخر. وبالعكس، كانت حالة المصابين وطبيعة مبنى البادية تخالفان كثيراً تقدير التحالف الدولي. ولا بد وأن فريق الاستهداف التابع للتحالف كان

يملك بسهولة المعلومات التي تفيد بأن المقيمين في المدرسة كانوا من أسر المشردين داخلياً، ومنهم أعداد كبيرة من النساء والأطفال، وأن المدرسة كانت تُستخدم لأغراض إيواء المشردين داخلياً منذ عام 2012. لذلك تخلص اللجنة إلى أن التحالف الدولي كان عليه أن يعلم بطبيعة الهدف وأخفق في اتخاذ الاحتياطات الممكنة لتجنب خسائر الأرواح أو الإصابة بين المدنيين والإضرار بالأعيان المدنية أو تقليلها إلى أدنى حد، مما يمثل انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني. وكان يتعيّن أن تذكر التحقيقات اللاحقة التي قام بها التحالف الدولي العدد المرتفع من الإصابات بين المدنيين نتيجة هذا الحادث.

12 - وفي النصف الثاني من عام 2017، بدأت القوات الموالية للحكومة حملة متضافرة لتدمير المدارس في كل ريف حلب، والتي كانت تقع في منطقة استراتيجية عسكرياً تؤدي إلى قاعدة أبو الضهور الجوية (إدلب) وخط السكك الحديدية الذي يربط بين حلب ودمشق. وفي قرابة الساعة 12/30 بعد الظهر، يوم 26 أيلول/سبتمبر، وبعد انصراف الأطفال من المدرسة بحوالي 15 دقيقة، شنت القوات الموالية للحكومة سلسلة من الغارات الجوية على مدرسة تانانيا في قرية قناطر، بمركز الأتارب، حيث يقيم قرابة 4 000 من المدنيين. وتم القيام بهجمات جوية تصل إلى 11 هجوماً في غضون ساعة واحدة، أصابت مدرسة تانانيا والمنطقة السكنية المحيطة بها. وتوفّر مدرسة تانانيا التدريس للأطفال في الصفوف من 1 إلى 9 في اثنين من المباني، رغم أن أحدهما تعرض للتدمير الكامل نتيجة الهجوم. وقد تم نقل التلاميذ، الذين أصيب الكثير منهم بصدمة عنيفة، إلى المبنى الباقي بعد الهجوم.

13 - وفي اليوم التالي، أي في 27 أيلول/سبتمبر في الساعة الثانية صباحاً، قامت القوات الموالية للحكومة بهجوم جوي على مدرسة براعم الثورة في قرية باتبو (حلب). ومدرسة براعم الثورة مدرسة للبنات وتُدّرّس لمئات الطالبات في الصفوف من 1 إلى 9. ولم تقع أي إصابات بين المدنيين نظراً لأن الهجوم وقع بعد منتصف الليل. وتشمل المدرسة ستة فصول، تعرّض أربعة منها للتدمير الكامل. وقد ذهب أحد الأشخاص لتقييم الضرر ووصف كيف أن "صاروخاً" دخل من السقف وأحدث فجوة عمقها متران. وأدى الهجوم إلى تدمير شبه كامل للمدرسة ولم تعد صالحة للخدمة بالمرة. وقد تحطّمت نوافذ البيوت القريبة أيضاً بسبب الانفجارات. وتقع منظمة غير حكومية ومحطة شرطة تابعة للجيش السوري الحر تعمل فقط في الموضوعات المدنية بالقرب من موقع مدرسة براعم الثورة.

14 - وفي ليلة 6 تشرين الثاني/نوفمبر، وفي قرابة الساعة التاسعة مساءً، هاجمت القوات الموالية للحكومة مدرسة تل الضمان الثانوية في قرية منبته (حلب). وقُبيل الهجوم كان هناك قرابة 200 تلميذ تتراوح أعمارهم بين السادسة والسادسة عشرة في المدرسة التي تقع في مجمّع يشمل كذلك مركزاً لتدريب المعلمين. ووصف الشهود كيف أن المدرسة ومركز التدريب لم يعودا صالحين للعمل بالمرة وكيف أن هذه الهجمة والهجمات المشابهة قد

ملأت التلاميذ وأسرههم بالرعب؛ ومن بين 200 000 شخص كانوا يقيمون أصلاً في القرية، لم يبق سوى قرابة 10 000 شخص. وأفادت التقارير بأن مكان المدرسة قد تعرض للهجوم مرة أخرى في غارة جوية وقعت بعد عشرة أيام.

15 - وقامت القوات الموالية للحكومة كذلك بخمس غارات جوية منفصلة على الأقل على ثلاث مدارس في حلب في شهر كانون الأول/ديسمبر. ففي 4 كانون الأول/ديسمبر، وفي قرية سومرية، التي تقع على بُعد 45 كيلومتراً جنوب مدينة حلب، هاجمت القوات الموالية للحكومة المدارس في شرق وغرب مجمع المدارس في حاس بعد الساعة التاسعة صباحاً بقليل. وتوضح الصور الملتقطة بعد الهجوم بقايا قنبلة عنقودية من طراز RBK-250 تحتوي ذخائر فرعية. ولم يكن هناك تلاميذ في المدرسة أثناء الهجوم، رغم أن قرابة 30 مدرساً قد تجمعوا في المدرسة لاستلام رواتبهم. وليس من الواضح إن كانت القوات الموالية للحكومة تعرف بوجود مدنيين في ذلك الوقت، نظراً لأن تبليغ الإعلان عن استلام الرواتب كان قد نُقل إلى المدرسين رقمياً في اليوم السابق. وأصيبت إحدى المدرسات وإثنان من المدرسين إصابات طفيفة. واستخدام الذخائر العنقودية في الأماكن المأهولة بالسكان المدنيين هو استخدام عشوائي بطابعه (نظراً لنمط انتشارها الواسع نمطياً وارتفاع معدل فشل انفجارها، حيث تظل تمثل خطراً على المدنيين بعد سنوات من توقف الأعمال القتالية) ولذلك فهي مُحرمة بموجب القانون الدولي الإنساني العرفي. ولهذا السبب، كان استخدام القوات الموالية للحكومة لهذه الذخائر في قرية سومرية يُشكّل جريمة حرب هي الهجمات العشوائية في مناطق مأهولة بالسكان المدنيين.

16 - وفي 6 و7 كانون الأول/ديسمبر شنت القوات الموالية للحكومة هجوماً جويًا على مدرسة البياعية الابتدائية في تل الضمان. وتم تنفيذ هذه الضربات الجوية في الساعة الحادية عشرة مساءً، ومرة أخرى بعد منتصف الليل بقليل في اليوم التالي. ويحضر مدرسة البياعية الابتدائية أكثر من 150 تلميذاً في الصفوف الدراسية من الأول إلى السادس. وكانت المدرسة تستضيف كذلك رجلاً وامرأته من المشردين داخلياً ولكن لم يتعرض أحدهما لأي إصابة. وأصيب المبنى بضرر مادي ولكنه مستمر في العمل.

17 - وبالمثل، قامت القوات الموالية للحكومة يوم 9 كانون الأول/ديسمبر بالهجوم في الساعة 9/20 صباحاً، على مدرسة خاصة في قرية الحانوتة (حلب). وبعكس الهجمات السابقة كان الأطفال موجودين في صباح يوم الهجوم وأصيب بضعة أطفال إصابات بسيطة نتيجة لذلك. وأصيبت المدرسة بأضرار جزئية ويقال إنها هوجمت مرة أخرى في غارة جوية في الساعة الثالثة صباحاً في اليوم التالي.

18 - وعمليات القصف المتكررة وعدم إعطاء أي تحذير وعدم وجود أهداف عسكرية في المدارس أو حولها تشير بقوة إلى أن القوات الموالية للحكومة تعتمد استهدافها في إطار استراتيجية لإرغام المجتمعات المنشقة على المغادرة بتحويل أحيائهم إلى أماكن لا يمكن

العيش فيها، وهو ما يصل في كل حالة من الحالات المذكورة أعلاه إلى جريمة حرب تتمثل في تعمد الهجوم على أعيان مدنية.

جيم - الأسواق

19 - استمر نمط شن هجمات تؤثر على أماكن الأسواق المزدهمة أثناء الفترة التي يغطيها التقرير (انظر A/HRC/28/69، المرفق الثاني، الفقرات 2-8، و A/HRC/30/48، الفقرات 34-35 و A/HRC/31/68، الفقرة 77). وعلى سبيل المثال، في يوم 13 تشرين الثاني/نوفمبر وبعد الساعة 14/00 بعد الظهر ببضع دقائق قصفت سلسلة من الغارات الجوية السوق الرئيسية، والمباني المحيطة بها ومركز شرطة سوريا الحرة في أتاب (حلب). وتغطي المواقع المتأثرة مساحة طولها 250 متراً، ويوجد مركز الشرطة بجوار السوق. وأدى هذا الهجوم إلى تسوية شارع تجاري بالأرض. واستناداً إلى الصور الساتلية، تم تخریب أو تدمير قرابة 5 000 متر مربع. وقتلت الغارات الجوية ما لا يقل عن 84 شخصاً منهم 6 نساء و5 أطفال، وجرح حوالي 150 شخصاً آخر.

20 - وتشير التقديرات إلى أن عدد سكان أتاب كان 30 000 نسمة في 2011، وقد ازداد هذا العدد زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة حيث أُضطر كثير من المشردين داخلياً من المناطق المحاصرة من قبل إلى مغادرة مساكنهم والاستقرار في أتاب. وسوق أتاب، الذي تعرض من قبل للإصابة بالغازات الجوية في نيسان/أبريل 2014 وتموز/يوليه 2016، يقع هو نفسه في منطقة مزدهمة بالسكان. وبالإضافة إلى المحلات التجارية والمطاعم والمكاتب التجارية والمساكن العائلية، توجد مدرستان تعملان في أحد المباني الواقعة على بُعد 100 متر من السوق، ويُقدَّر أن 450 طفلاً كانوا في المدرسة عندما وقعت الغارة الجوية.

21 - وأتاب تقع في محافظة حلب في الغرب، وهي جزء من المنطقة الأولى من مناطق تخفيف التوتر حسب المذكرة المتفق عليها في أيار/مايو ونفذتها في أيلول/سبتمبر الدول الثلاث الضامنة لمحادثات استانا وهي روسيا وإيران وتركيا. ولم تذكر مصادر الأخبار الروسية الرئيسية هذه الأحداث، كما تفعل في العادة. ومع ذلك، وفي نفس يوم الغارات، أنكر المحدث باسم قاعدة حميميم الجوية في وسائل التواصل الاجتماعي أن الطائرات الروسية ارتكبت أي مجزرة في أتاب⁽²⁰⁾. وتقع قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية، على بُعد 160 كيلومتر تقريباً من أتاب وتستخدمها القوات الروسية بصورة حصرية. وبعد عدة ساعات من الغارات الجوية، أدعت وسائل الإعلام أن اجتماعاً عقد بين هيئة تحرير الشام ونور الدين الزنكي في أتاب يوم 13 تشرين الثاني/نوفمبر.

22 - ويشير الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، كما تشير مقاطع الفيديو والصور الفوتوغرافية، إلى أن السماء كانت صافية. وشاهد شهود العيان طائرة واحدة تطير على

(20) عند كتابة هذا التقرير، ظل هذا البيان هو البيان الوحيد الصادر عن مسؤول روسي.

ارتفاع كبير. وفي أقل من 10 دقائق قامت الطائرة بثلاث غارات ألقت فيها سلاحين في كل مرة. واتفق الأشخاص الذين تمت مقابلتهم في أقوالهم على أن الطائرة ظلت على ارتفاع كبير أثناء قيامها بالغايات وأنهم لم يتلقوا أي تحذير بالغايات الجوية الوشيكة. وعلى العكس من ذلك، تذكر الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أنه لم تكن هناك غارات جوية على أتابر منذ الاتفاق على مناطق تخفيف التوتر ولم يكن لديهم ما يدعو للاعتقاد أن المدينة ستكون مستهدفة.

23 - ودمرت الأسلحة مركز الشرطة وقتلت ما لا يقل عن 13 شرطياً وستة محتجزين. وتم إنقاذ أحد الناجين من الأنقاض ووصف كيف احترق الانفجار الأول سقف مركز الشرطة ليصل إلى الطابق الأرضي. وبعد بضع دقائق أصاب سلاح آخر المنطقة ودمر بناية من ثلاثة طوابق. وأصاب سلاح ثالث المنطقة المجاورة لمركز الشرطة ولكنه لم ينفجر. وأنكر الأشخاص الذين تمت مقابلتهم ارتباط مركز الشرطة بأي فصائل مسلحة وأكدوا أنه كان يتعامل في المسائل المتصلة بالمدينين، بما في ذلك العمل كشرطة مرور. ولا تشير أي من المعلومات التي تم تجميعها إلى أن مركز الشرطة كان يستعمل لأي أغراض عسكرية أو أن أحد رجاله كان يشارك بنشاط في الأعمال القتالية رغم أن بعض رجال الشرطة كانوا يحملون أسلحة خفيفة. ولذلك فإن مركز الشرطة ورجال الشرطة يظلون مدينين ولا يمثلون أهدافاً عسكرية مشروعة.

24 - ووفقاً لما قاله السكان المحليون وأصحاب المحلات التجارية، أصابت الموجة الثالثة من الغارات شارع السوق بصورة مباشرة وقتلت وشوّهت المدينين ودمرت محلات الخضروات والملابس وكذلك المباني السكنية القريبة. وتؤكد هذه الإفادات بمقاطع فيديو وصور ساتلية. وأكد أصحاب المحلات أن السوق في ساعة وقوع الهجوم كان مزدحماً بالناس الذين تركوا أعمالهم وكان معظمهم من الرجال نظراً لأن كثيراً من النساء توففن عن الذهاب إلى السوق بعد هجمات سابقة. وبالمثل كان أصحاب المحلات من الرجال في معظمهم حسب العرف الشائع في البلد. وبسبب ارتفاع عدد الإصابات، تم نقل الحالات الخطيرة من مشفى أتابر إلى مشفى باب الهوى (إدلب). ومن بين قرابة 150 مصاباً كان هناك بعض المستجيبين الأوائل، بمن فيهم سائق سيارة إسعاف أصيب إصابة خطيرة في إحدى الغارات عندما ذهب مستجيباً في الموجة الأولى من الغارات على مركز الشرطة. ومات السائق في المشفى بعد بضعة أيام، وكانت سيارة الإسعاف التي يقودها قد تدمرت تماماً في الهجوم. واستمرت جهود الإنقاذ في الأيام التالية. وفي بعض الحالات، لم يتمكن رجال الإنقاذ من تعيين المتوفين لأنهم كانوا من النازحين داخلياً الذين انتقلوا إلى أتابر في الأشهر الأخيرة، بمن فيهم سكان سابقون في شرق مدينة حلب. وفي حالات أخرى، لم يمكن التعرف على هوية المصابين لأنه لم يتم استخراج سوى بعض أجزاء الجثث.

25 - وبينما قال بعض الأشخاص موضع المقابلة إنهم شاهدوا طائرة واحدة فقط - بأجنحة ثابتة في المؤخرة - تذكر آخرون أنهم شاهدوا طائرة ثانية يعتقدون أنها طائرة

استطلاع لأنها حامت فوق الموقع بينما قامت الطائرة الأخرى بالغاارة. وتشير جميع المعلومات المتوفرة إلى أن طائرة روسية بجناح ثابت أفلعت من قاعدة حميميم الجوية وهي التي قامت بالغاارة. ورصد مراقبو الإنذار المبكر إقلاع طائرة بجناح ثابت، وأن الطيارين تحدثوا باللغة الروسية، من قاعدة حميميم الساعة 13/37 بعد الظهر وتعقبوا الطائرة وهي تتحرك جنوباً ثم إلى الشمال الشرقي حتى وصلت إلى أتابر الساعة 2/07. ولم تلاحظ أي طائرات سورية في المنطقة في الساعتين السابقتين للغارات.

26 - وفي شأن الأهداف العسكرية المحتملة، قال كثير من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، بمن فيهم أصحاب المحلات التجارية والسكان المحليون، إنه لم تكن هناك أي مجموعات مسلحة في أتابر بفضل الجهود التي بذلها المجلس المحلي. ولكن آخرين ادعوا أنه قد حدث تقاتل مستمر - من يوم 9 تشرين الثاني/نوفمبر وما بعده - بين هيئة تحرير الشام ونور الدين الزنكي في ريف غرب محافظة حلب، بما في ذلك أتابر وأبزمو وأوروم الكبرى. وفي 11 تشرين الثاني/نوفمبر خرج المدنيون إلى شوارع أوروم الكبرى احتجاجاً على المواجهات بين هاتين المجموعتين. وتم قمع الاحتجاج بعنف ومات ثلاثة أطفال بطلقات نارية.

27 - وادعى بعض الذين تمت مقابلتهم وجود تقاتل مستمر بين هيئة تحرير الشام ونور الدين الزنكي في غرب محافظة حلب. وتلقت اللجنة معلومات متضاربة عن هدف محتمل، بما في ذلك تقارير غير مؤكدة عن اجتماع بين مجموعات مسلحة وشيوخ القبائل. ويشير تحليل للموقع والمعلومات الأخرى إلى استهداف موقع محدد بعينه.

28 - واستخدمت الغارات الجوية العديدة على أتابر نوعين على الأقل من القنابل الجوية - الأسلحة الانفجارية والقنابل الخارقة للأرض. ويظهر في الصور ومقاطع الفيديو من الموقع ما يدل على وجود ست نقاط ارتطام على الأقل. ويتفق اتساع نطاق الأضرار مع الأسلحة الانفجارية مثل الأسلحة غير الموجهة من طراز OFAB-500 التي تُسبب ضرراً سطحياً مُدمراً تسبب في تدمير جزء كبير من منطقة السوق. وبالإضافة إلى ذلك، استُخدمت قنبلة واحدة على الأقل تحمل العديد من الذخائر الأصغر الخارقة للأرض وسببت عدة نقاط ارتطام وأدت إلى انهيار العديد من المباني. وتبيّن أن أحد نقاط الدخول تحتوي على قنابل صغيرة لم تنفجر. وتتفق الأدلة الموجودة في مسرح الانفجار، وكذلك أدلة الفيديو مع استخدام "خارقات المخابئ الحصينة" غير الموجهة من طراز BeTAB-500 التي تحمل 12 قنبلة خارقة بمساعدة الصواريخ. وقد استخدمت القوات الجوية الروسية الذخيرة من طراز BeTAB في كل أنحاء منطقة حلب. وتوضح نقاط الارتطام أن القنابل غير الموجهة تقع في خط تناثر يبلغ طوله 250 متر تقريباً، مما يشير إلى أن الطائرة حامت فوق الهدف وأسقطت القنابل في منطقة تشكّل مربعاً مستهدفاً ولم تقم بعملية إغاارة دقيقة على نقطة مستهدفة.

29 - واحتمال استخدام الأسلحة غير الموجهة في منطقة مأهولة بكثافة مثل المنطقة التي أصيبت في أثارب يثير قضية مدى دقة الأسلحة المستخدمة. والخطأ الدائري المحتمل هو مقياس الدقة للقنابل الموجهة. وهو يعني أن 50 في المائة من القنابل يقع في دائرة تمثل حجم الخطأ الدائري المحتمل، ويقع 50 في المائة خارج هذه الدائرة - وبذلك فإن أي سلاح بخطأ دائري محتمل يبلغ 10 أمتار سيقع داخل مدى عشرة أمتار في نصف الحالات وخارج هذا المدى في النصف الآخر. وعندما تخطئ الأسلحة الدقيقة في الوصول إلى الهدف فإن خطأها يكون قريباً في العادة من الهدف. وفي المقابل، لا تقاس دقة الأسلحة غير الموجهة بالخطأ الدائري المحتمل. إذ أن دقتها تتباين كثيراً حسب عدد من العوامل منها الطائرة وارتفاعها وسرعتها واتجاهها وتدريب الطيار والرياح.

30 - ولا تقاس دقة القنابل غير الموجهة رسمياً بالخطأ الدائري المحتمل، ولكن الدراسات العسكرية توصلت إلى تقديرات لدقتها باستخدام الخطأ الدائري المحتمل كقاعدة عامة. وباستخدام الاستهداف البصري يُقدَّر الخطأ الدائري المحتمل بمسافة 122 متراً من ارتفاع 3 000 متر. ومع زيادة الارتفاع، تقل دقة القنابل غير الموجهة إلى حد كبير. وتُقدَّر المصادر الروسية، باستخدام حاسوب استهداف متقدم، أن الطائرة تستطيع أن تصل إلى خطأ دائري محتمل في مدى 25 متراً بصورة موثوقة للقنابل غير الموجهة. ومع افتراض صحة التقرير الروسي بأن الخطأ الدائري المحتمل لقنابل غير الموجهة يبلغ 25 متراً فإن ذلك يعني أن 50 في المائة من الأسلحة سوف تسقط في خطأ دائري محتمل يبلغ 25 متراً بينما تسقط النسبة الباقية وهي 50 في المائة خارج هذا المدى. واستخدام هذه الأسلحة في منطقة مكتظة بالمدنيين يؤثر بالتأكيد على المدنيين.

31 - ويجب على جميع أطراف النزاع أن تُميِّز بين الأهداف العسكرية المشروعة من ناحية والمدنيين والأعيان المدنية من ناحية أخرى وأن تستخدم وسائل أو أساليب قتال يمكن توجيهها إلى هدف عسكري محدد. ولا توجد أدلة تشير إلى أن هذا الهجوم تعمَّد استهداف المدنيين أو سوق أثارب. ولكن استخدام القنابل غير الموجهة، بما في ذلك الأسلحة الانفجارية في منطقة مكتظة بالسكان المدنيين يجعل هذا الهجوم يرقى إلى حد جريمة حرب تتمثل في شن هجمات عشوائية تؤدي إلى الوفاة والإصابة بين المدنيين.